ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم دعاهما الى الاسلام بقوله يا صاحبي السجن جعلهما من اصحابه لسكناهما فيه أأرباب متفرقون اي الهة مختلفة هنا ذهب وهذا فضة وهذا حجر ونحو ذلك خير ام الله الواحد القهار خير وواضح ان الله خير لكن ذكره على سبيل حسن الالزام ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون جمع لانه اراد كل اهل السجن من دونه اي غيره الا اسماء سميتموها اصناما انتم وآباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان برهان ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب وهم مشركون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب العصير فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه الملك او سيده خمرا على عادته هذا تاويل رؤياه واما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياه فلما قال لهما ذلك قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب فقال قضي تم الامر الذي فيه تستفتيان تسالان اي فرغ منه صدقتما ام كذبتما لان حكم الله وجب بما قلته وقال للذي ظن علم انه ناج منهما وهو صاحب العصير اذكرني عند ربك اي سيدك وهو الملك والمراد تلطف معه في امري لاخرج وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه الشيطان ذكر ربه الضمير ليوسف عند الاكثر انسى يوسف الشيطان ذكر ربه وقيل عائد على الساقي اي انساه الشيطان ذكر امر يوسف لربه اي سيده فلبث اي مكث يوسف في السجن بضع سنين المراد به ههنا سبع سنين عند الاكثر وكان لبث قبل خمس سنين وقال الملك اي ملك مصر الريان بن الوليد وذلك الرؤيا كانت سبب اخراج يوسف من السجن اني ارى اي رايت سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف واحدها عجفاء هزال وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات يابسات يا ايها الملأ اراد اعيان قومه افتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها من عبرت الرؤيا وهي ذكر عاقبة امرها وكان الملك وهو الريان راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فطلب تعبيرها من قومه فلما طلب ذلك قالوا هذه اضغاث احلام اخلاط احلام والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا والضغث من اضغاث من احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر بعد امة حين ومدة طويلة حال يوسف انا انبئكم بتاويله اي المنام فارسلون الى يوسف فارسلوه الى السجن فاتى يوسف فقال له يا يوسف ايها الصديق المبالغ في الصدق قال له لاجل علمه احواله بمخالطته في السجن افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه بتاويل الرؤيا وذكر لعل لانه خشي ان لا يحفظ ما قاله على التمام او خشي ان تطول حياته لذلك لعلهم يعلمون تعبيرها او فضلك فيطلبونك للخلاص والمراد تعبير الرؤيا قال تزرعون اي ازرعوا سبع

١١٧

سنين دأبا بفتح الهمزة لعاصم في رواية حفص والباقون باسكانها اي جدا واجتهادا وهي تاويل السبع السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لانه ابقى على الزمان اذ لا يفسد الا قليلا مما تاكلون فاخرجوه منه بالدراية لاكلكم وفيه تصريح بحفظ الاكثر للحاجة ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبين اي يفنين ما اعددتم لهن قبل مجيئهن معنى يوكل ذلك فيهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون للبذر بعد تلك الاعوام ثم ياتي من بعد ذلك الجدب عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها لخصبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتاء من فوق في اوله والباقون بالياء من اسفل وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ائتوني به اي بيوسف فلما جاءه اي يوسف الرسول من عند الملك وطلبه للخروج قال فقصد اظهار براءته ارجع الى ربك سيدك فاسأله اي بسال ما بال حال او شان النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتم منه ميلا اليكن جمع في الخطاب بلا امراة العزيز راودت والباقيات لمن بالطاعة لها قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اي فاحشة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وبان انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني الى اخره فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك في السجن فقال ذلك اي طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يسدده ولا يبلغه الى ما اريد به وفيه تعريض بكيد امراة العزيز ثم تواضع فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء اي لكل احد بالمعصية الا ما رحم ربي المراد الا البعض الذي رحمه ربي فالمعنى من ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به من السجن واحضروه عندي استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول فقال له اجب الملك فقام وودع اهل السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنة ودخل عليه فلما كلمه قال انك اليوم لدينا عندنا مكين ذو مكانة وامانة على امرنا فما ذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة واكثر الطعام وسنبله فياتي اليك الخلق ليمتاروا فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي خزائن الطعام والاموال في ارض مصر اني حفيظ للخزائن والحساب عليم بما يصلح الخزائن من يأتيني وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق بالياء في اوله لكل القراء الا ابن كثير فبالنون وقد قيل ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امراته فوجدها بكرا وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا نعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر ثواب المحسنين بالطاعة ومنها الصبر وعدم التسخط بقضاء الله كما وقع ليوسف ولاجر الآخرة اي ثوابها خير من اجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون

Copyright © King Saud University